

بدعة "البطاقة الإغترابية" واللا موقف!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

صراع الإنسان اللبناني لم يتوقف من أجل الحرية والهوية والشموخ، والمحطات التاريخية التي رسمها تحكي الفروسية والعنفوان وتبقى مشرفة وعبرة لمن يعتبر. قدر اللبناني هذا أن تكون لقمته مغموسة بالدم والعرق وبالعطاء دون حدود. أُجبر على الهجرة فحمل لبنان في قلبه والضمير بممارساته والإجازات. خلق في كل المجالات وتفوق زارعاً عبقريته والنشاط أينما كان وحيثما حلّ فأصبح بفضل لبنان على وسع المدار وملء كرة الأرض.

هذا اللبناني بالذات المنتشر في القارات الخمس يتعرض حالياً لهجمات همجية واساليب دنيئة رأس حربتها أهل سلطة "طائف الطوائف" وحواسيهم من القذّاحين والمدّاحين ومن أدمنوا تعفير الجباه على أعتاب التيمورلنكيين يجهد هؤلاء المأجورون من ضمن مخطط خسيس لسرقة لبنانية اللبناني المغترب وحرمانه من حقه في المواطنة وذلك لتفريغ الساحة لقوى الجارة الجارية وتسد سبل النجاة الآتية من بلاد الانتشار.

في هذا السياق التأمري قام مجلس الوزراء المعين بحضور فخامة العماد (بحزف الدال) ودون اعتراض ولو وزير واحد بالبصم على مشروع قانون "البطاقة الإغترابية" واكتفى بذكرها في سطرين فقط لا غير في بيانه الذي تلاه وزير الإعلام بعد انفضاض الجلسة "المسخرة".

حتى كتابة هذه المقال لم نكن بعد قد قرأنا، ولو بياناً واحداً صادراً عن قيادي من القادة في الوطن أو الاغتراب يستنكر مؤامرة "البطاقة الهرطقية" هذه، التي في حال أقرها مجلس النواب "الختم"، وهو بالطبع سيفعل، تدفن حقوق الاغتراب ويجرد المغترب من أهم حقوق المواطنة، وهو حق الاقتراع.

عندما استفسرنا عن سبب هذا الصمت "الأبوهولي" القاتل سمعنا سبلاً من الأجوبة الاستسلامية منها: "ما دخلني، يصطقلوا"، "شو طالع بأيدنا"، "دخيلك خليني بعيد بدي ابقى انزل ع لبنان من دون وجع راس"، "تركها الوقت بيحلها"، نحننا عالحياد ما بدنا نتعاطى بالسياسة، بيكفينا، خلي غيرنا يقوم بواجبه"، "إذا كان الكبار ساكتين، شـ ومنقدر نعمل" والكثير الكثير من مواقف مماثلة تتصف بالذمية النافرة والتقية الكافرة.

إن مواقف كهذه تُظهر قراراً لا شعورياً بالاستقالة الكاملة من الحياة العامة والتحول إلى الهامشية (marginalization). قد يعتقد البعض أن مواقف كهذه تعني الحيادية (Neutralization) وبالتالي التخلص من تبعية أعباء كثيرة. أما النتائج العملية الملموسة لهذه المواقف (avoidance-avoidance) الاجتنابية فهي خيار الاستسلام والقبول الطوعي بالذمية، وإعطاء الغير "كرت بلاتش" للتحكم بالبلاد والعباد بما يناسب هذا الغير. قد يتوهم البعض بأن في اللا موقف حيادية وأمان، فيما الواقع أن اللا موقف هو موقف فاقع بحد ذاته، ولكن موقف استسلامي وخنوعي.

إن ظاهرة اللاموقف والحربائية متفشية بشكل مخيف بين أفراد شعبنا المقيم والمغترب لأسباب عدة تكمن في التكوين والتهديب الوطني كما البيئي والمحيطي والاجتماعي والديني للفرد. إن من يقول مثلاً بأنه لا يريد تعاطي السياسة و"مش فارقه معو مين بيحكم، أو إذا طلع أو بقي السوري" فقد اتخذ موقفاً معادياً لوطنه ولأهله وتخلي عن تاريخه وتراثه وقيمه وهويته والانتماء، وعن مسؤولياته الوطنية والأخلاقية، وسلم قراره ورقبته، لقوى الشر المهيمنة على البلد

متعامياً عن أن السياسة هي خبزنا اليومي والهواء الذي نتنشق، فإن لم نتعاطاها من بابها الواسع، تعاطاها غيرنا وفرض علينا نمط حياته والمعتقد".

لبنان بحاجة إلى الخيرين من مواطنيه المقيمين والمنتشرين ليزودوا عنه ويصونون استقلاله وسيادته وهويته. هو بحاجة إلى شجعان لا يخافون اتخاذ المواقف وإعلانها ورفع الصوت عالياً والشهادة للحق والاستشهاد بهاد من أجله. فالإنسان الذي لا موقف له يفقد صفته الإنسانية، وقد جاء في سفر الرؤيا عن الذي لا موقف له: "لأنك فاتراً ولست بارداً ولا ساخناً سوف اتقيأوك من فمي". إن عدم اتخاذ موقف واضح وعلني بوجه الهجمة الهمجية على الاغتراب هو مشاركة كاملة في جريمة نحر لبنانية الاغتراب واقتلعه من الجذور.

قال الإمام علي عن الراضين بالظلم: "إن العامل بالظلم والمُعِين عليه والراضي به: شركاء ثلاثة". فكل لبناني أينما وجد ولأي شريحة انتمى، يسكت عن هرطقة "البطاقة الاغترابية" و عما يحدث في وطن الرسالة من ظلم وتعديات وانتهاكات لحقوق اللبناني المنتشر، هو شريك بالجريمة الموصوفة هذه، إن كان ذلك عن علم أو جهل لا فرق، فالنتيجة واحدة.

الساكت عن هرطات ورسبوتينية الحكام وطاغم السياسيين الطروديين المتخفين بثياب الحملان، هو مثلهم تماماً يخون الأمانة ويدنس الهيكل كالعشارين والفريسيين، وهو عليه الاعتاظ بالقول الكريم: "من رأى منكم اعوجاجاً فليقومه بيده، فإن لم يستطع فليسانه، وإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان". كما عليه أن يأخذ العبرة من شهادة مار إسحاق السرياني: " أن نموت في الجهاد أليق بنا من أن نحيا في الذل والسقطة ".

اللاموقف على مستوى القيادات كارثة كونه يسبب ارتباكاً وضياعاً ضمن أفراد المجموعة الواحدة التي ما يلبث أن يصاب أفرادها بالحيرة والقنوط ومن ثم إما الخضوع الأعمى لنمط القائد الذي لا لون له، وإما التخلي عن المجموعة والخروج منها والكفر بالشأن العام وبالعاملين فيه.

يبقى أن اللا موقف، أي ما يُعرف بموقف الحياد، هو موقف استسلامي كامل الأوصاف، حتى ولو توهم أصحابه أنهم يتلطون وراء هرطقة الحبادية.

ربي نج وطني وأهل وطني من شرور رعاة رعا طروديين، ومآسي قادة انتهازيين، وأبعد عنا آفات الذمية والتقية واللامبالاة، وانعم علينا بنعم الشجاعة والعنفوان، وعضدنا بالإيمان الراسخ لنعيش الرجاء ونعمل بهداه.